صفحة العنوان في المخطوط العربي

(دراسة كوديكولوجية تحليلية في ضوء نماذج من المكتبة السليمانية بإستانبول)

Title page in the Arabic manuscript
(An analytical codicological study in light of models from the Süleymaniye Library in Istanbul)

الباحث[1،*] د. أحمد جمال

أكاديمية الإمام مالك الدولية للعلوم

تاريخ الاستلام: 6/ 1 / 2026 تاريخ القبول: 7/ 3 / 2026 تاريخ النشر: 25/ 04 / 2026

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة صفحة العنوان في المخطوط العربي بوصفها عنصرًا بنيويًا ووثائقيًا أساسياً في توثيق النصوص وتحقيقها، من خلال الجمع بين التأصيل النظري والدراسة التطبيقية. وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، مستندًا إلى تحليل عينة من خمس مخطوطات محفوظة بمكتبة السليمانية بإستانبول، تعود إلى القرون (10–12هـ)، وتنتمي إلى مجالات معرفية متنوعة .وقد أظهرت الدراسة أن صفحة العنوان تؤدي وظيفة تعريفية مركزية من خلال إثبات عنوان الكتاب واسم مؤلفه، مع تنوع في الصيغ يعكس السياق الثقافي لزمن النسخ. كما كشفت النتائج عن حضور واضح للوقفيات المؤسسية، خاصة تملّك "رئيس الكتاب مصطفى أفندي"، مما يؤكد الدور الحيوي للمؤسسات الوقفية في حفظ التراث المخطوط وتنظيم تداوله. وفي المقابل، لوحظ غياب بعض العناصر التوثيقية، مثل اسم الناسخ وتاريخ النسخ، عن صفحات العناوين. وتخلص الدراسة إلى أن صفحة العنوان تمثل مدخلًا منهجيًا أساسياً في علم التحقيق، فضلًا عن كونها وثيقة حضارية تعكس أنماط إنتاج المعرفة وتداولها، وتوصي بتوسيع الدراسات المقارنة وتوظيف التقنيات الرقمية الحديثة في تحليل المخطوطات.

الكلمات المفتاحية: المخطوط العربي، صفحة العنوان، تحقيق النصوص، الوقف، الكوديكولوجيا.

Abstract:

This study examines the title page in Arabic manuscripts as a fundamental structural and documentary element in textual verification and scholarly editing. It adopts a descriptive-analytical approach based on a selected sample of five manuscripts preserved in the Süleymaniye Library in

* المؤلف المرسل

Istanbul, dating from the 10th to 12th centuries AH. The findings reveal that the title page plays a central identificatory role, typically presenting the book title and the author's name in varying formulations that reflect the cultural and historical context of manuscript production. The study also highlights the dominance of institutional endowments (waqf ownership), particularly those associated with "Raʾīs al-Kuttāb Mustafa Efendi," indicating the significant role of Ottoman waqf institutions in manuscript preservation. Conversely, some key codicological elements—such as the scribe's name and copying date—are often absent from the title page, suggesting their placement elsewhere in the manuscript. The study contributes to bridging theoretical and applied manuscript studies and emphasizes the importance of title pages in textual authentication. It recommends expanding comparative studies and employing digital imaging technologies for deeper manuscript analysis.
Keywords: Arabic Manuscripts, Title Page, Textual Editing, Waqf, Codicology.

1. مقدمة

يمثل المخطوط العربي الوعاء الأصيل للمعرفة في الحضارة الإسلامية، وهو لا يقتصر على كونه نصًا لغويًا، بل يمثل بنية مادية وتاريخية متكاملة. ومن ثمّ، فإن دراسته تقتضي تجاوز القراءة النصية إلى تحليل مكوناته الكوديكولوجية، وفي مقدمتها صفحة العنوان.

وتبرز صفحة العنوان بوصفها المدخل الأول للنص، إذ تحتوي على البيانات الأساسية التي تُعرّف بالكتاب وتوثق نسبته. وقد أشار عبد السلام هارون إلى مركزية هذا العنصر بقوله:"الكتاب المحقق هو الذي صح عنوانه واسم مؤلفه ونسبته إليه"[2]

ومن هنا تتجلى أهمية دراسة صفحة العنوان، ليس فقط بوصفها عنصرًا تعريفيًا، بل بِعَدِها مكونًا بنيويًا يسهم في فهم النص وتاريخه.

وينتظم هذا البحث في فصلين رئيسين: يُعنى الأول بالتأصيل النظري لصفحة العنوان، بينما يتناول الثاني الدراسة التطبيقية والتحليل المقارن.

الدراسات السابقة

يقع موضوع "صفحة العنوان" ضمن اهتمامات علم المخطوطات العام، وقد تم التطرق إليه بشكل متفرق في العديد من المصادر والدراسات. وقبل الشروع في الدراسة التطبيقية، رجع الباحث إلى عدد من أهم المصادر الاسترشادية، مثل: "المخطوط العربي" لعبد الستار الحلوجي، و"علم الاكتناه العربي الإسلامي" لقاسم السامرائي، و"المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي" لفرنسوا ديروش (ترجمة أيمن فؤاد سيد)، و"تقاليد المخطوط العربي (قسم الببليوجرافيا)" لآدم جاسك (ترجمة محمود زكي). وكذلك كتاب "المرجع في علم المخطوط العربي" للمؤلف نفسه(ترجمة مراد تدغوت).

وبالرغم من غنى هذه المصادر في طرح قضايا المخطوط العربي، فإن موضوع "صفحة العنوان" لم يحظَ بدراسة منفردة، فقد جاءت الإشارات إليه متفرقة، كما توجد دراسات جزئية ركزت على عناصر معينة قد توجد في صفحة العنوان، كالوقفيات أو التملكات.

[2] تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 7، 1418هـ-1998م.ص49.

أما على مستوى الدراسات المتخصصة الأقرب للموضوع، فقد وجدت دراسة مهمة للشريف حاتم العوني بعنوان "العنوان الصحيح للكتاب: تعريفه وأهميته، وسائل معرفته وإحكامه"، وهي تركز بالدرجة الأولى على الجانب الببليوجرافي التحقيقي للعنوان وضبطه. كما توجد مقالات مثل: "من تجربتي في تحقيق نسبة الكتاب وتوثيق عنوانه" لرمضان عبد التواب" و"من قواعد التحقيق العلمي: توثيق عنوان المخطوط وتحقيق اسم مؤلفه" لهلال ناجي، والتي تهتم بالجانب العملي، ولكن من زاوية المحقق لا من زاوية المخطوط بوصفه وثيقة مادية.

الفصل الأول: التأصيل النظري لصفحة العنوان في المخطوط العربي

المبحث الأول: الإطار المعرفي لعلم المخطوطات وأهميته

علم المخطوطات لا يقتصر على قراءة الخطوط أو معرفة أنواع الورق، بل يشمل دراسة تنظيم المخطوط، وترتيب أوراقه، والعناوين، والتقييدات، والتملكات، والسماعات، وغيرها من العناصر التي تُسهم في فهم النص وتاريخه.

وتكمن أهمية هذا العلم في: الحفاظ على التراث، إذ يحفظ المخطوطات من الضياع والاندثار، كما يوفّر هذا العلم أدوات منهجية للتحقق من صحة النصوص وتوثيق نسبتها إلى مؤلفيها الأصليين، كما يعد نافذة لدراسة التطور الفكري والعلمي في الحضارة الإسلامية.

ويرى الدكتور رمضان عبد التواب أن "المحقق الأمين قد يقضي ليلة كاملة في تصحيح كلمة، أو إقامة عبارة، أو تخريج بيت من الشعر، أو البحث عن علم من الأعلام في كتب التراجم والطبقات"[3]، وهذا القول يُبرز الجهد المضني الذي يتطلبه التعامل العلمي مع النصوص المخطوطة، ويؤكد على عمق المسؤولية التي يتحملها المحقق تجاه التراث الذي بين يديه.

صفحة العنوان – المفهوم والوظيفة

أولا: المفهوم:

صفحة العنوان هي الواجهة الأولى للمخطوط، ولذلك تحتل مكانة خاصة، لأنها غالبًا ما تحتوي المعلومات الأساسية التي يحتاجها الباحث فقد يرد فيها عنوان الكتاب وهو: "اللفظ أو

[3] من تجربتي في تحقيق نسبة الكتاب وتوثيق عنوانه، رمضان عبد التواب، مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد 34، 1410هـ- 1990م، ص 8.

الألفاظ التي تكون على واجهة الكتاب وطرته ويراد بها أن تكون علامة للكتاب تميزه عن غيره من الكتب وتنبئ عن مضمونه" [4]. كما تحتوي صفحة العنوان اسم المؤلف، وأحيانًا اسم الناسخ، وتاريخ النسخ، ومكانه، إلى جانب عبارات التملك أو الوقف.

كما تسهم صفحة العنوان في تحديد هوية المخطوط وتمييزه عن غيره من المصنفات، خاصة في ظل تشابه العناوين أحياناً، ومن وظائف صفحة العنوان توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه، مما يحول دون وقوع أخطاء في نسب المصنفات. وقد سجّل الدكتور رمضان عبد التواب أمثلة صارخة على مثل هذه الأخطاء، منها نسبة كتاب "أغلاطي "خطأً إلى الصفي الحلي، بينما هو في حقيقته جزء من كتاب "تصحيح التصحيف "للصلاح الصفدي [5].

بالإضافة إلى ذلك، قد تحمل صفحة العنوان إشارات تاريخية تفيد في معرفة زمن النسخ أو اسم الناسخ أو مكانه، كما تكشف العناوين المشهورة عن مدى انتشار الكتاب وتأثيره في الأوساط العلمية.

ويُعدّ تحديد العنوان الصحيح للكتاب أول وأهم خطوة في علم تحقيق النصوص، وهو ركن أساسي لا يتم التحقيق إلا به. ولهذا نبه عبد السلام هارون على أهمية صحة العنوان بقوله: "إلا أن هناك أصولاً أربعة لا يختلف فيها، وهي أن الكتاب المحقق هو:

1- الذي صح عنوانه.
2- اسم المؤلف.
3- ونسبة الكتاب إليه.
4- وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها المؤلف"[6].

ويعبر حاتم العوني عن أهمية العنوان فيقول: "حيث إن الكتاب الذي لم يصحّ عنوانه، فانهدم أحد أركان تحقيقه، فلا يُوصف بأنه مُحقَّق.. إلا تجوُّزًا!!!". [7]

[4] العنوان الصحيح للكتاب: تعريفه وأهميته، وسائل معرفته وإحكامه، أمثلة للأخطاء فيه، الشريف حاتم بن عارف العوني، دار عالم الفوائد، ط1، 1419هـ .ص16.

[5] من تجربتي في تحقيق نسبة الكتاب وتوثيق عنوانه، ص 8-9.

[6] تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام محمد هارون 42.

[7] العنوان الصحيح للكتاب: تعريفه وأهميته، وسائل معرفته وإحكامه، أمثلة للأخطاء فيه، ص16.

ثانيًا: الوظيفة:

لا تقتصر صفحة العنوان في المخطوط العربي على كونها عنصرًا شكليًا أو مدخلًا تعريفيًا للنص، بل تؤدي وظيفة منهجية مركبة تتداخل فيها الأبعاد التوثيقية والعلمية والحضارية، الأمر الذي يجعلها إحدى الركائز الأساسية في دراسة المخطوطات وتحقيق النصوص.

فمن الناحية التوثيقية، تمثل صفحة العنوان المصدر الأول لإثبات هوية الكتاب، إذ تشتمل – في غالب الأحيان – على عنوان المصنف واسم مؤلفه، وهما العنصران اللذان يقوم عليهما بناء التحقيق العلمي. وقد أكد عبد السلام هارون هذه الوظيفة حين جعل صحة العنوان واسم المؤلف شرطًا أساسياً في وصف النص بأنه محقق، وهو ما يدل على أن صفحة العنوان ليست مجرد واجهة، بل هي أساس في ضبط نسبة النص وتوثيقه.

أما من الناحية المنهجية، فإن صفحة العنوان تؤدي دورًا حاسمًا في توجيه عملية التحقيق، إذ يعتمد عليها المحقق في التحقق من صحة العنوان، ومقارنته بما ورد في المصادر الببليوجرافية وكتب التراجم، كما تمثل نقطة انطلاق لمقارنة النسخ المختلفة، خاصة في حال اختلاف العناوين أو تعددها. وفي هذا السياق، يشير حاتم العوني إلى أن اختلال العنوان يفضي إلى خلل في أحد أركان التحقيق، وهو ما يعزز من مركزية هذه الصفحة في العمل العلمي.

ومن جهة أخرى، تؤدي صفحة العنوان وظيفة دلالية، حيث لا يقتصر العنوان على كونه تسمية، بل يعكس – في كثير من الأحيان – مضمون الكتاب واتجاهه العلمي، بل وقد يحمل أبعادًا جدلية أو إقناعية، كما في العناوين المطولة التي تتضمن توصيفًا لموضوع الكتاب أو غايته. وهو ما يجعل العنوان نصًا موازياً (Paratext) يسهم في توجيه قراءة النص وفهمه.

كما تضطلع صفحة العنوان بوظيفة تاريخية وحضارية، من خلال ما تحمله من صيغ الوقف والتملك، التي تمثل سجلًا لحركة تداول المخطوط وانتقاله بين الأفراد والمؤسسات. وقد ذهب رمضان عبد التواب إلى أن توثيق الملكيات في المخطوطات يمثل مفتاحًا لفهم تاريخ تداول النصوص، وهو ما يؤكد أن صفحة العنوان تتجاوز بعدها النصي لتصبح وثيقة اجتماعية تعكس بنية الحياة العلمية[8].

[8] من تجربتي في تحقيق نسبة الكتاب وتوثيق عنوانه، ص 10.

وإلى جانب ذلك، فإن غياب بعض العناصر – كاسم الناسخ أو تاريخ النسخ – عن صفحة العنوان لا يُعد نقصًا وظيفيًا، بل يدل على توزيع المعلومات داخل بنية المخطوط، حيث تتكامل الصفحة مع غيرها من العناصر، كخاتمة النسخ، لتشكّل منظومة توثيقية متكاملة.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن صفحة العنوان تمثل عنصرًا بنيويًا ذا وظيفة متعددة الأبعاد، تتكامل فيها الوظائف التعريفية والتوثيقية والمنهجية والدلالية والحضارية، وهو ما يجعل دراستها مدخلًا أساسياً لفهم المخطوط العربي في كليته.

المبحث الثاني: البعد الكوديكولوجي لصفحة العنوان

لا يمكن فهم صفحة العنوان فهمًا علميًا دقيقًا إلا في إطارها الكوديكولوجي، ولهذا تندرج صفحة العنوان ضمن البنية الكوديكولوجية للمخطوط، حيث تمثل عنصرًا يجمع بين الوظيفة التوثيقية والشكل المادي. ولا يمكن فهمها بمعزل عن سياق إنتاج المخطوط.

ويؤكد فرنسوا ديروش أن:"دراسة المخطوط لا تقتصر على النص، بل تشمل شكله المادي وتنظيمه الداخلي"وهذا يعني أن صفحة العنوان تمثل جزءًا من نظام دلالي أوسع[9]..

وقد مرّت صفحة العنوان بمراحل متعددة، حيث لم تكن في بداياتها منفصلة، ثم تطورت لتصبح عنصرًا مستقلاً، خصوصًا في العصور المتأخرة. كما تختلف خصائصها بين البيئات الثقافية؛ إذ تميل المخطوطات العثمانية إلى التنظيم، بينما تُظهر المغربية بعدًا زخرفيًا واضحًا.

كما أن صفحة العنوان لا تقوم بوظيفتها في فراغ، بل ترتبط بسائر عناصر الضبط الداخلي للمخطوط، كخاتمة النسخ والترويسات والتعقيبات، حيث قد يرد العنوان بصيغة مغايرة أو أكثر تفصيلًا في مواضع أخرى من النص، وهو ما يقتضي من الباحث النظر إليها في سياق كلي، لا باعتبارها مصدرًا وحيدًا للحكم. ويؤكد ذلك أن المخطوط في بنيته الكوديكولوجية يمثل نظامًا متكاملاً تتوزع فيه المعلومات، بحيث لا تستقل صفحة واحدة بحملها جميعًا.

[9] المدخل الى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي / فرنسوا ديروش ; نقله إلى العربية وقدم له أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ط2، 2010م.ص 232.

ومن جهة أخرى، تكشف الخصائص الخطية والإخراجية لصفحة العنوان عن وعي تنظيمي لدى الناسخ، إذ يُلحظ في كثير من النماذج تمييز العنوان بحجم خط أكبر أو بخط أكثر وضوحًا، أو فصله عن اسم المؤلف بطريقة توحي بترتيب مقصود، وهو ما يدل على إدراك وظيفته التعريفية داخل بنية المخطوط. ولا يُستبعد أن تعكس هذه السمات أيضًا الذوق الفني السائد في البيئة التي نُسخ فيها المخطوط، خاصة في النماذج المتأخرة التي تميل إلى قدر من العناية الشكلية.

ويُضاف إلى ذلك ما يمكن ملاحظته من تعدد الأيدي في صفحة العنوان، حيث تتجاور في بعض الأحيان كتابات مختلفة تعود إلى أزمنة متباينة، وهو ما يظهر بوضوح في التملكات والوقفيات التي أُثبتت في أوقات لاحقة. ويُعدّ ذلك مؤشرًا على أن صفحة العنوان لم تكن عنصرًا ثابتًا، بل فضاءً مفتوحًا أُضيفت إليه طبقات من الكتابة تعكس تاريخ تداول المخطوط وانتقاله بين الأفراد والمؤسسات.

كما أن غياب بعض العناصر، كاسم الناسخ أو تاريخ النسخ، عن صفحة العنوان لا ينبغي أن يُفهم على أنه نقص في بنيتها، بل هو في الغالب نتيجة لطبيعة تنظيم المعلومات داخل المخطوط، حيث جرى العرف على إثبات هذه البيانات في خاتمة النسخ. وهذا يؤكد مرة أخرى أن صفحة العنوان تؤدي وظيفة محددة ضمن نظام أوسع، لا يُدرك إلا من خلال النظر إلى المخطوط في كليته.

وعلى هذا الأساس، فإن صفحة العنوان، في ضوء هذا البعد الكوديكولوجي، لا تمثل مجرد موضع لإثبات العنوان واسم المؤلف، بل تُعدّ عنصرًا بنيويًا يكشف عن تاريخ المخطوط المادي، ويُسهم في تتبع مسار تداوله، وفهم آليات تنظيمه الداخلي، وهو ما يجعل دراستها ضرورة منهجية في كل عمل يتصل بتحقيق النصوص أو دراسة التراث المخطوط.

المبحث الثالث: الدلالات الحضارية لصفحة العنوان في المخطوط العربي

لا تقتصر صفحة العنوان في المخطوط العربي على أداء وظيفة تعريفية أو توثيقية فحسب، بل تتجاوز ذلك لتغدو حاملاً دلاليًا يعكس أبعادًا حضارية وثقافية عميقة، يمكن من خلالها استقراء ملامح البيئة العلمية والاجتماعية التي نشأ فيها المخطوط. ومن ثمّ، فإن قراءة صفحة العنوان قراءة تحليلية تتيح للباحث تجاوز ظاهر النص إلى ما ينطوي عليه من إشارات ضمنية تتصل بثقافة التأليف، ومنظومة القيم، وآليات تداول المعرفة.

أولاً: صفحة العنوان بوصفها مرآة للثقافة العلمية

تكشف الصيغ الواردة في صفحة العنوان، خاصة تلك المتعلقة بأسماء المؤلفين، عن بنية ثقافية تقوم على تعظيم العلماء وإبراز مكانتهم العلمية. فالألقاب المطولة من قبيل: "الشيخ الإمام العالم العلامة" لا تمثل مجرد زخرف لغوي، بل تعكس ما أشار إليه قاسم السامرائي من أن الثقافة الإسلامية قد "أحاطت العالم بهالة رمزية تُعلي من شأنه في الوعي الجمعي."[10].

ومن ثمّ، فإن هذه الصيغ تعكس طبيعة الحقل العلمي في الحضارة الإسلامية، حيث ارتبطت المعرفة بالمكانة الاجتماعية، وأصبح التعريف بالمؤلف جزءًا من بناء الثقة بالنص.

ثانياً: الدلالات الحضارية لصيغ الوقف

تُعدّ صيغ الوقف من أبرز العناصر التي تكشف عن البعد الحضاري لصفحة العنوان، إذ تمثل الوقفيات نظامًا مؤسسيًا متكاملًا لحفظ المعرفة وضمان تداولها. وقد أظهرت النماذج المدروسة حضورًا واضحًا للوقف المؤسسي، خاصة المرتبط بمكتبة "رئيس الكتاب مصطفى أفندي"، وهو ما يعكس الدور الحيوي للمؤسسات الوقفية في الحضارة العثمانية.

وتتجاوز الوقفية كونها إثباتًا للملكية، لتغدو تعبيرًا عن تصور حضاري للعلم بوصفه صدقة جارية، وهو ما يتجلى في العبارات الوقفية التي تربط بين حفظ الكتاب وابتغاء الأجر الأخروي. وفي هذا السياق، يمكن فهم الوقف بوصفه آلية لضمان استمرارية المعرفة خارج حدود الملكية الفردية.

ثالثاً: التملكات الفردية ودلالاتها الاجتماعية

تكشف صيغ التملك الفردي عن جانب مهم من الحياة الاجتماعية المرتبطة بالمخطوط، إذ تعكس طرق انتقاله بين الأفراد، سواء عبر الشراء أو الإهداء أو الإرث. كما أن تنوع صيغ التملك، مثل: "من كتب"، "دخل في ملك"، "مما ساقه الله"، يدل على تعدد أنماط التداول.

ومن اللافت للنظر حضور لغة التواضع في هذه الصيغ، كما في عبارات: "العبد الفقير" أو "العبد اللئيم"، وهي صيغ ذات دلالة أخلاقية تعكس تصورًا للعلم يقوم على التواضع ونفي الذات. وهذا

[10] علم الاكتناه العربي الإسلامي / قاسم السامرائي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط3، 2024م. ص136.

ما يتسق مع ما أشار إليه رمضان عبد التواب من أن توثيق الملكيات في المخطوطات يتيح فهم البعد الاجتماعي لتداول النصوص[11].

رابعاً: صفحة العنوان وسجل تداول المعرفة

تمثل صفحة العنوان، بما تحمله من أختام وتملكات ووقفيات، سجلًا مصغرًا لحركة تداول المخطوط عبر الزمن. فهي لا توثق لحظة إنتاج النص فحسب، بل ترصد مسار انتقاله بين الأفراد والمؤسسات، مما يتيح إعادة بناء شبكة العلاقات العلمية.

وقد أشار آدم جاسك إلى هذه الخاصية بقوله:"المخطوط العربي يحمل آثار مستخدميه بقدر ما يحمل نصه"[12]، وهو ما يؤكد أن صفحة العنوان تُعدّ مصدرًا مهمًا لدراسة تاريخ القراءة والاقتناء في الحضارة الإسلامية.

خامساً: البعد الحضاري لغياب بعض العناصر

لا يقل غياب بعض العناصر – كاسم الناسخ أو تاريخ النسخ – دلالة عن حضور غيرها، إذ يشير إلى طبيعة تنظيم المعلومات داخل المخطوط. فعدم ورود هذه البيانات في صفحة العنوان يدل على توزيعها في مواضع أخرى، كخاتمة النسخ، وهو ما يعكس وعيًا بنيويًا في تنظيم المخطوط.

كما يمكن تفسير هذا الغياب في ضوء أولويات الثقافة المخطوطية، التي ركزت في الصفحة الأولى على التعريف بالنص ومؤلفه، بينما أُرجئت البيانات التقنية إلى مواضع لاحقة.

ويتضح مما سبق أن صفحة العنوان في المخطوط العربي تمثل وثيقة حضارية متعددة الأبعاد، تتجاوز وظيفتها التعريفية إلى الكشف عن بنية الثقافة العلمية، وآليات تداول المعرفة، ومنظومة القيم المرتبطة بالعلم. ومن ثمّ، فإن دراستها لا تقتصر على خدمة علم التحقيق فحسب، بل تسهم في إعادة بناء التاريخ الثقافي للحضارة الإسلامية من خلال أحد أصغر مكوناتها المادية وأكثرها دلالة.

[11] من تجربتي في تحقيق نسبة الكتاب وتوثيق عنوانه، ص 10.

[12] المرجع في علم المخطوط العربي / آدم جاسك؛ تعريب مراد تدغوت؛ تقديم ومراجعة فيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ط1، 1431هـ/ 2010م. ص213.

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية والتحليل المقارن

المبحث الأول: وصف العينة ومنهج الدراسة

وقع الاختيار للدراسة التطبيقية على عينة مكونة من **خمس مخطوطات** محفوظة في قسم **"رئيس الكتاب مصطفى أفندي"** بمكتبة السليمانية في إستانبول. وقد اختيرت هذه المخطوطات لتغطي فترة زمنية تمتد بين القرن العاشر والحادي عشر والثاني عشر الهجري[13]، وتنتمي إلى فنون معرفية متنوعة: (أدب، نحو، مقارنة أديان، شرح الحديث النبوي)، مما يثري الدراسة ويجعل نتائجها أكثر دلالة. وفيما يلي وصف تفصيلي للعينة.

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على أهمية صفحة العنوان في المخطوط العربي من خلال دراسة تطبيقية. ويسلك منهجاً وصفيّاً تحليليّاً، يقوم على استقراء عناصر صفحة العنوان في عينة محددة من المخطوطات. وتأتي أهمية البحث من كونه يجمع بين الإطار النظري والقائم على مراجعة الدراسات السابقة، والتطبيق العملي المباشر على نماذج مخطوطة.

وبالتالي، يقوم هذا البحث التطبيقي بمحاولة الرصد والتحليل لصفحة العنوان كما تظهر في نماذج لبعض المخطوطات، مما يعزز الجانب التطبيقي لعلم المخطوطات ويربطه بمتطلبات التحقيق العلمي.

المخطوط الأول: الدرة اليتيمة والجوهرة الثمينة

العنوان في المخطوطة :الدرة اليتيمة والجوهرة الثمينة.

المؤلف :عبد الله بن المقفع (ت. 142هـ / 759م).

تاريخ النسخ :ربيع الأول 983 هـ.

اسم الناسخ :غير مذكور.

رقم الحفظ :رئيس الكتاب مصطفى أفندي 791.

[13] يمثل كتابا: (الدرة اليتيمة والأجوبة الفاخرة) القرن العاشر الهجري، ويمثل كتابا:(الأشباه والنظائر، وإرشاد الساري) القرن الثاني عشر الهجري ، وجاء كتاب :(البيان والتبيين) ممثلا للقرن الحادي عشر الهجري.

المخطوط الثاني: الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة

العنوان :الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة.

المؤلف :شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي المالكي (ت. 684هـ / 1285م).

تاريخ النسخ :974هـ.

اسم الناسخ :الشريف أحمد بن أحمد البردي الحسني الشافعي.

رقم الحفظ :رئيس الكتاب مصطفى أفندي 548.

المخطوط الثالث: الأشباه والنظائر النحوية في أصول علم العربية

العنوان :الأشباه والنظائر النحوية في أصول علم العربية

المؤلف :جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت. 911هـ / 1505م).

تاريخ النسخ :1122هـ.

اسم الناسخ :مصطفى بن محمد الشافعي الملقب بالعقاد.

رقم الحفظ :رئيس الكتاب مصطفى أفندي 1027.

المخطوط الرابع: إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري

العنوان :إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري.
المؤلف :أبو العباس أحمد بن محمد القسطلاني الشافعي (ت. 923هـ / 1517م).
تاريخ النسخ :1127هـ
اسم الناسخ :على بن علي بن علي الحماقي الشافعي..
رقم الحفظ :رئيس الكتاب مصطفى أفندي 181.

المخطوط الخامس: البيان والتبيين (الجزء الأول والثاني)

العنوان :البيان والتبين.

المؤلف :أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت. 255هـ / 868م).

تاريخ النسخ: 1028 هـ

اسم الناسخ :غير مذكور

رقم الحفظ :رئيس الكتاب مصطفى أفندي 762.

الملاحظات :نسخة تشمل الجزأين الأول والثاني من الكتاب.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية

في هذا القسم يتم تحليل عناصر صفحة العنوان في العينة المدروسة، مع الاستعانة بالصور المرفقة لكل مخطوطة. ويركز التحليل على رصد الظواهر وتوثيقها.

المخطوط الأول: الدرة اليتيمة والجوهرة الثمينة

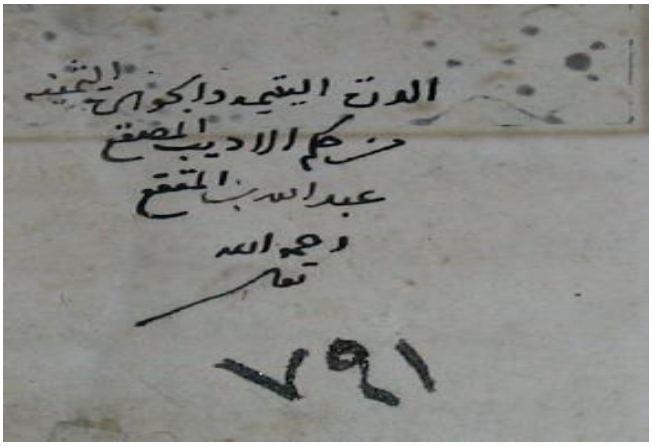

1- عنوان الكتاب

يظهر العنوان **"الدرة اليتيمة والجوهرة الثمينة "**بوضوح في أعلى صفحة المخطوطة."

2- اسم المؤلف:

يظهر اسم المؤلف تحت العنوان مباشرة بالصيغة" :**من كلم الأديب عبد الله بن المقفع رحمه الله تعالى."**

3- الوقفيات:

التملك المؤسسي الوقفي "رئيس الكتاب مصطفى أفندي"

وتأتي صيغة الوقف: "حسبي الله، بسم الله الرحمن الرحيم، وقف هذا الكتاب مصطفى رئيس الكتاب السابق لوجه الله الخالق، وسلمه للمتولي وحكم بصحته حاكم الشرع الشريف وشرط الاستفادة منه لأولاده فثمّ فثمّ وبعدهم يعمل به كما في الوقفيّة إلى قيام الساعة، وأخزى الله من اشتراه وباعه، سنة 1154هـ" [14]

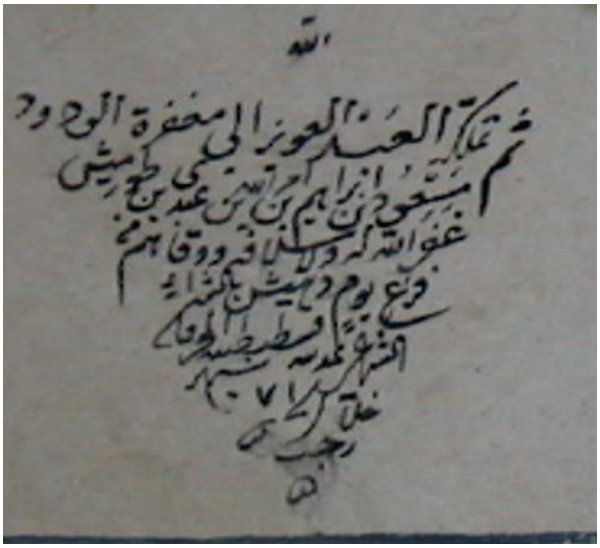

4- التملكات:

[15]يظهر من العينة أن الشكل الغالب للتملك هو **التملك المؤسسي الوقفي: تملك:** "رئيس الكتاب مصطفى أفندي"، وهو نمط شائع للمكتبات العثمانية الكبرى.

مسعود بن إبراهيم بن ...الله بن طورميش ، التملك بالشراء بمدينة قسطنطينة، التاريخ رجب 1071هـ، صيغة التملك من خلال الصورة المرفقة، تظهر عبارة تملُّك تقليدية (تملكه العبد.....)

الملاحظات :غير موجود على صفحة العنوان مطالعات، أو اسم الناسخ، أو تاريخ النسخ، أو اسم المستكتب.

المخطوط الثاني: الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة

1- عنوان الكتاب

يظهر العنوان " **الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة ردا على الملة الكافرة** "بوضوح في أعلى صفحة المخطوطة."

2- **اسم المؤلف:**

يظهر اسم المؤلف تحت العنوان مباشرة

بالصيغة: " تأليف الشيخ الإمام العالم العامل الورع الزاهد شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي المالكي"

3- الوقفيات:

التملك المؤسسي الوقفي "رئيس الكتاب مصطفى أفندي"

4- التملكات:

يظهر من العينة أن الشكل الغالب للتملك

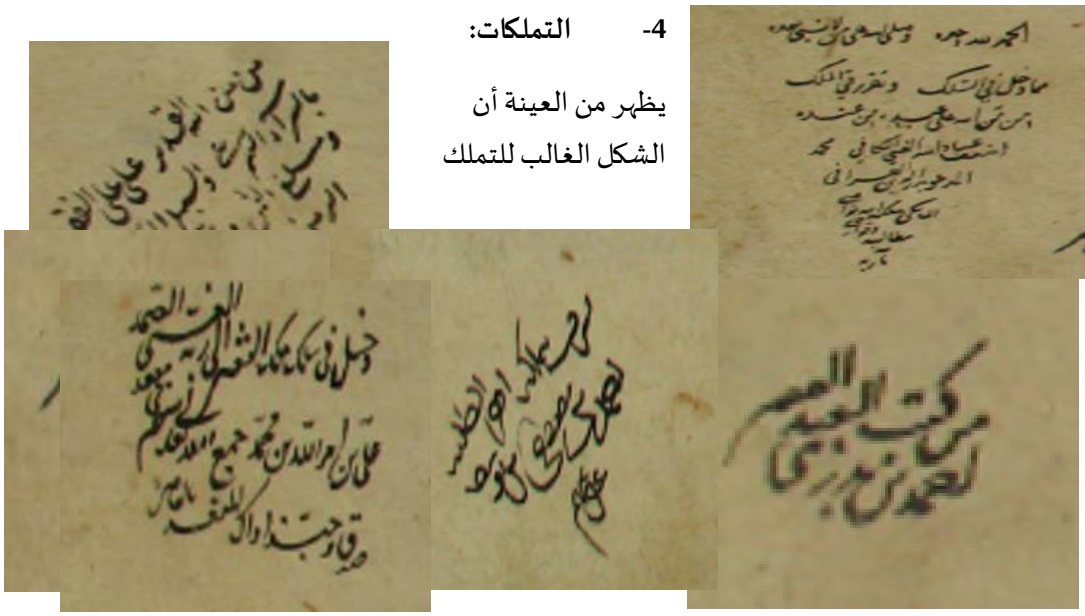

هو التملك المؤسسي الوقفي: تملك : "رئيس الكتاب مصطفى أفندي"، علاوة على عدد من التملكات بلغت ستة تملكات ، صرح اثنان من المتملكين بالشراء، وجاءت صيغ التملك مختلفة (من متملكات الفقير، من مَن الله القدير على على الفقير بالشراء الشرعي، مما دخل في السلك وتقرر في الملك، من كتب، دخل في ملك).

الملاحظات :غير موجود على صفحة العنوان مطالعات، أو اسم الناسخ، أو تاريخ النسخ، أو اسم المستكتب.

المخطوط الثالث: الأشباه والنظائر النحوية في أصول علم العربية

1- عنوان الكتاب

يظهر العنوان **"الأشباه والنظائر النحوية في أصول علم العربية"** بوضوح في أعلى صفحة المخطوطة."

2- اسم المؤلف:

يظهر اسم المؤلف تحت العنوان مباشرة بالصيغة:" **لسيدنا ومولانا الشيخ الإمام العالم العلامة العمدة الهمام أبي الفضل عبدالرحمن جلال الدين بن العلامة كمال الدين السيوطي الشافعي"**

3- الوقفيات:

التملك المؤسسي الوقفي "رئيس الكتاب مصطفى أفندي"

4- التملكات:

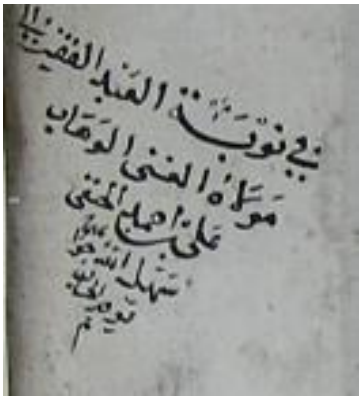

يظهر من العينة أن الشكل الغالب للتملك هو **التملك المؤسسي الوقفي: تملك: "رئيس الكتاب مصطفى أفندي"**، علاوة على تملكين أحدهما باسم علي بن أحمد الحنفي، وجاءت صيغة التملك (في نوبة العبد الفقير). والثاني باسم الحاج أحمد بن عوض، وجاءت صيغة التملك :(مما أراده الله إلى نوبة..).

5- **الملاحظات** :غير موجود على صفحة العنوان كيف آلت الملكية إلى المتملكَين، ولا يوجد مطالعات، أو اسم الناسخ ، أو تاريخ النسخ أو اسم المستكتب.

المخطوط الرابع: إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري

1- عنوان الكتاب

يظهر العنوان **" إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري "** بوضوح في أعلى صفحة المخطوطة."

2- **اسم المؤلف:**

يظهر اسم المؤلف تحت العنوان مباشرة بالصيغة: **" أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني"**

3- **الوقفيات:**

يوجد طمس لختم الوقفية على صفحة الغلاف

4- التملكات:

مكتوب على العينة مما ساقه الملك العليم إلى عبده اللئيم مصطفى .....

الملاحظات :غير موجود على صفحة العنوان مطالعات، أو اسم الناسخ، أو تاريخ النسخ أو اسم المستكتب.

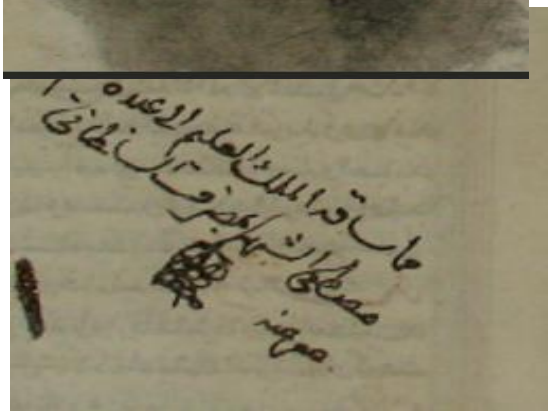

المخطوط الخامس: البيان والتبيين (الجزء الأول والثاني)

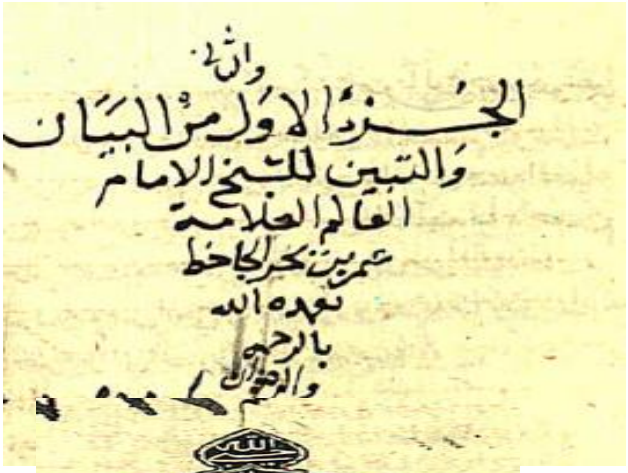

1- عنوان الكتاب

يظهر العنوان " **الجزء الأول والثاني من البيان والتبين**" بوضوح في أعلى صفحة المخطوطة."

2- **اسم المؤلف:**

يظهر اسم المؤلف تحت العنوان مباشرة بالصيغة:" **للشيخ الإمام العالم العلامة عمر بن بحر الجاحظ** "

3- الوقفيات:

التملك المؤسسي الوقفي "رئيس الكتاب مصطفى أفندي"

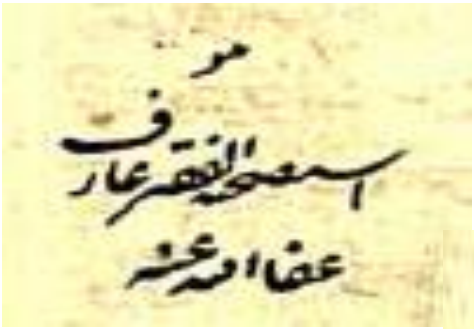

4- التملكات:

يظهر من العينة أن الشكل الغالب للتملك هو **التملك المؤسسي الوقفي: تملك: "رئيس الكتاب مصطفى أفندي"**، علاوة على تملكين عارف عفا الله عبده مصطفى

وجاءا بصيغة التملك (اتصحبه الفقير عنه). والثاني:(...الله المالك الأحد عند محمد..).

الملاحظات : غير موجود على صفحة العنوان كيف آلت الملكية إلى المتملِكَين، ولا يوجد مطالعات، أو اسم الناسخ أو تاريخ النسخ أو اسم المستكتب.

خلاصة النتائج والتوصيات

بعد الدراسة التطبيقية لصفحة العنوان في خمس مخطوطات عربية محفوظة بمكتبة "رئيس الكتاب مصطفى أفندي" في السليمانية، تتضح مجموعة من النتائج حول أهمية ووظيفة هذه الصفحة في النصوص المخطوطة.

أولاً: تؤكد العينة أن صفحة العنوان تحمل وظيفة تعريفية أساسية، حيث ظهر العنوان الكامل للكتاب واسم المؤلف بشكل واضح في جميع النماذج المدروسة، مما يعزز دورها كوسيلة رئيسية لتعريف النص وتوثيق نسبته. ومع ذلك، لوحظ اختلاف في طريقة تقديم اسم المؤلف، حيث تراوحت بين الصيغة المختصرة والصيغة الموسعة التي تضمنت ألقاباً وصفات تعظيم، مما يعكس السياق الثقافي والاجتماعي الذي كُتبت فيه المخطوطة.

ثانياً: برزت "الوقفيات المؤسسية" كظاهرة غالبة في جميع المخطوطات، حيث ظهر ختم أو إشارة إلى "رئيس الكتاب مصطفى أفندي" كتملك وقفي، مما يشير إلى الدور المركزي للمكتبات الوقفية العثمانية في حفظ المخطوطات وتنظيم تداولها. هذا بجوار التملكات الفردية والتي وتنوعت صيغها وإن ظهر على بعضها طريقة التملك وهي الشراء، كما استخدم المتملكون عبارات التواضع مثل: "العبد الفقير" أو "مما ساقه الملك العليم". ولم تسجل العينة وجود مطالعات أو سماعات على صفحات العناوين، كما غاب ذكر اسم الناسخ أو تاريخ النسخ عن صفحات العناوين، مما قد يُبين أن هذه المعلومات كانت تُسجّل غالباً في نهاية المخطوط وليس في بدايته.

من ناحية أخرى، كشفت الدراسة عن بعض الظواهر المادية، مثل وجود أثر طمس لختم وقفي في إحدى المخطوطات، كما ظهرت بعض الاختلافات في كتابة العناوين، مثل ذكر الجزء في العنوان (كـ "الجزء الأول والثاني من البيان والتبين"، وإن جاءت كلمة الثاني وكأنها مستدركة لتأكيد محتوى المخطوط، مما يزيد من دقة تعريف المحتوى.

التوصيات:

يقترح الباحث تعميق الدراسات حول صفحة العنوان لتشمل مخطوطات من مكتبات ومدارس نسخ مختلفة، كالمغرب العربي والهند وبلاد فارس، لمعرفة مدى تأثير البيئة الجغرافية والثقافية على شكل ومحتوى هذه الصفحة. أيضًا دراسة صفحة العنوان في سياقها المادي الكامل، بمعنى ربطها بمكونات المخطوط الأخرى مثل هوامش الصفحات ونهايات النسخ، لفهم أفضل للمعلومات التي تحيط بالنص.

يقترح أيضًا إجراء مقارنات بين المخطوطات المؤرخة وغير المؤرخة، وبين تلك التي تحوي إشارات إلى الناسخين وتلك التي تخلو منها، لتحديد الأنماط السائدة في فترات زمنية معينة. كما يمكن الاستفادة من التقنيات الرقمية في تحليل الصور عالية الدقة لصفحات العناوين، للكشف عن تفاصيل قد تكون غير مرئية للعين المجردة، مثل آثار الأختام المطموسة أو الكتابات الباهتة.

أخيراً، يوصي الباحث بإدماج دراسة صفحة العنوان ضمن مناهج تعليم علم المخطوطات والتحقيق، نظرًا لأهميتها العملية في تحديد هوية النصوص وتوثيقها.

قائمة المصادروالمراجع

العنوان الصحيح للكتاب: تعريفه وأهميته، وسائل معرفته وإحكامه، أمثلة للأخطاء فيه، الشريف حاتم بن عارف العوني، دار عالم الفوائد، ط1، 1419هـ .

من تجربتي في تحقيق نسبة الكتاب وتوثيق عنوانه، رمضان عبد التواب، مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد 34، 1410هـ- 1990م، ص 7-24.

من قواعد التحقيق العلمي: توثيق عنوان المخطوط وتحقيق اسم مؤلفه، هلال ناجي، مجلة المورد (العراق)، مج21، ع1، 1414هـ/1993، ص 41-49.

تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 7، 1418هـ-1998م.

العنوان في المخطوطات العربية، عابد سليمان، عالم المخطوطات والنوادر، (11/ 2)2006: 309-354.

المخطوطات العربية - مشكلات وحلول، عابد سليمان المشوخي ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة (الرياض)، ط1، (1421هـ / 2001م).

المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي / فرنسوا ديروش ; نقله إلى العربية وقدم له أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن ، ط2، 2010م.

علم الاكتناه العربي الإسلامي / قاسم السامرائي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط3، 2024م.

تقاليد المخطوط العربي: معجم مصطلحات وببليوجرافية، القسم الثاني: الببليوغرافيا / آدم جاسك؛ إعداد وترجمة محمود محمد زكي؛ تقديم ومراجعة فيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ط1، 1429هـ / 2008م.

المرجع في علم المخطوط العربي / آدم جاسك؛ تعريب مراد تدغوت؛ تقديم ومراجعة فيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ط1، 1431هـ/ 2010م.

مراجع باللغة الإنجليزية:

Islamic Codicology: An Introduction to the Study of Manuscripts in Arabic Script / François Déroche (et al.), Al-Furqān Islamic Heritage Foundation, London, 2005.

Arabic Manuscripts: A Vademecum for Readers / Adam Gacek, Brill, Leiden, 2009.

The Arabic Manuscript Tradition: A Glossary of Technical Terms and Bibliography / Adam Gacek, Brill, Leiden, 2001.

The Book in the Islamic World: The Written Word and Communication in the Middle East / Edited by George N. Atiyeh, State University of New York Press, Albany, 1995.

The Islamic Book: A Contribution to its Art and History from the VII-XVIII Century / Thomas W. Arnold & Adolf Grohmann, The Pegasus Press, Paris, 1929.

Islamic Technology: An Illustrated History / Ahmad Y. al-Hassan & Donald R. Hill, Cambridge University Press, Cambridge, 1986.

Among Digitized Manuscripts: Philology, Codicology, Paleography in a Digital World / L.W.C. van Lit, Brill, Leiden, 2020.

Letters of Light: Arabic Script in Calligraphy, Print, and Digital Design / J.R. Osborn, Harvard University Press, Cambridge, 2017.

Social Codicology: The Multiple Lives of Manuscripts in Muslim Societies / Edited by Olly Akkerman, Brill, Leiden, 2024.